يا صاحبَ القُبَّةِ البيضاءِ

يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البيضاءِ في النَّجـفِ
مَن زارَ قبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شَفِي
زوروا أبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حتَّى إذا طِفْـتَ سَبْعاً حولَ قُبَّتِهِ
تأمَّـلْ البابَ تلْقى وَجْهَهُ فَقِـفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســلامِ على
أهـلِ السلامِ وأهلِ العلمِ والشـرَفِ

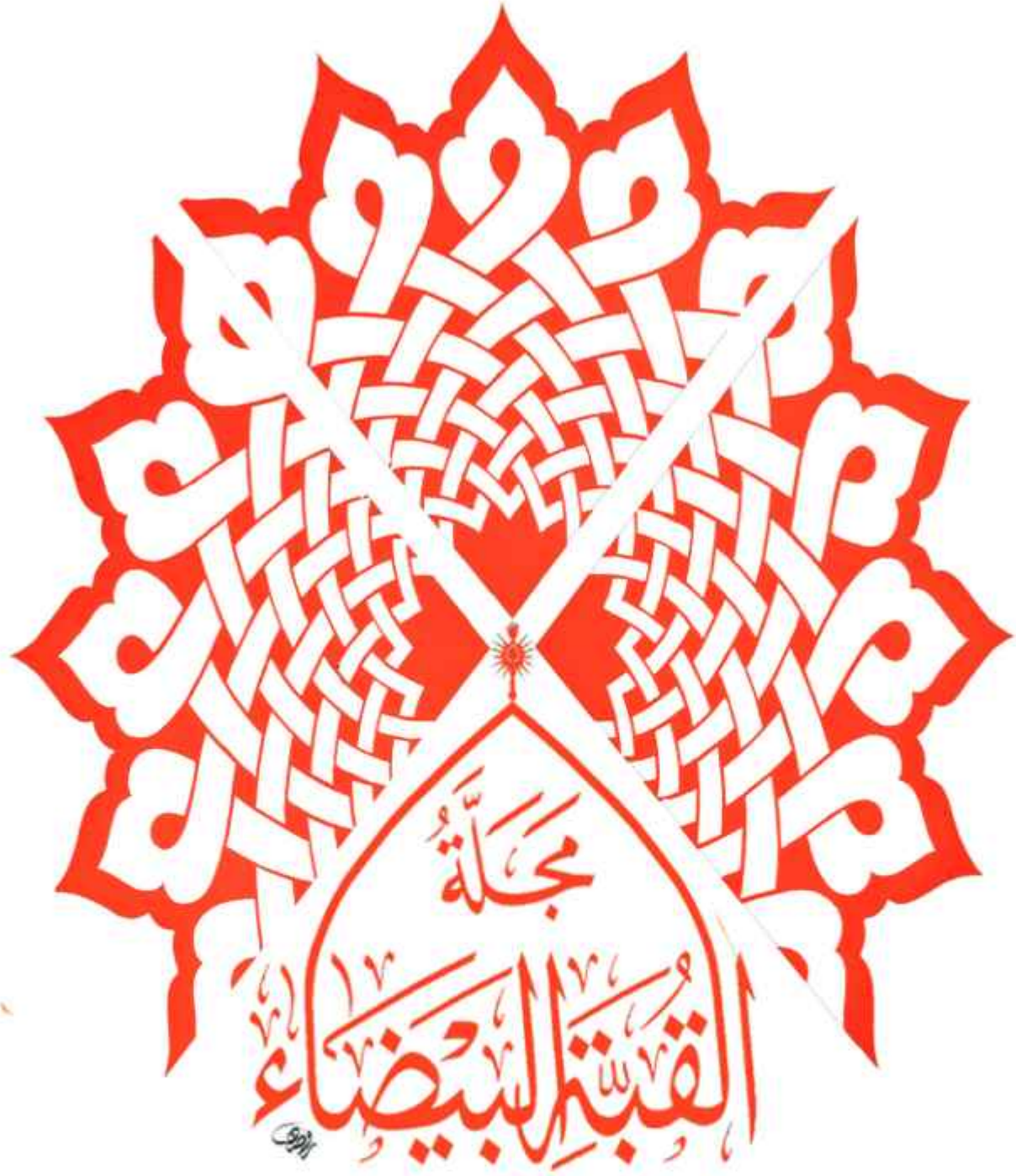

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الخامس

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date: التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره إعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ. م. د. أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م. د. طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ. د. محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ. د. خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ. م. د. علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية
الترجمة
أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مفهوم الاحباط في القرآن الكريم « رؤية كلامية»	أ.م. د. محمد عبدان محمد	٨
٢	نظرية التوضي الخلافة وأثرها على الأمن الخارجي الامريكي لغاية عام ٢٠١١ (دراسة تاريخية)	أ.م. د. ميثم عبد الخضر جبار	١٨
٣	اويس القرني واخرون من كتاب أسماء الرجال في رواة أصحاب الحديثأليف / شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبيالمتوفي سنة ٧٤٣ هجرية / ١٣٤٢ ميلاديه (تحقيق)	م. د. مهند حمد أحمد	٣٦
٤	أثر استراتيجية (Murder) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي	أ. م. د. حيدر خلف بنيان	٥٠
٥	آليات تحسين جودة خدمة الزبائن الالكترونية وارتباطها بثقة الزبائن دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في مصرف الرافدين – فرع ديالى	م. د فتاح خلف فهد زمن عبدالله أدهم وسن رحيم كريم فرح وديع مظاهر	٧٠
٦	الحق والباطل عند الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة	م. د. يعقوب يوسف محمد	٨٤
٧	المقاربات العرفانية في المفاهيم والتأويل للنص القرآني بين السيد الآملي والسيد السبزواري	رياعبد الكريم يارم أ.د. نظلة أحمد	٩٤
٨	دور الإلحاد في تقويض الأمن المجتمعي	أ.د. صادق كاظم	١٠٢
٩	الإرهاب بين الحلول والأسباب	م. د. عباس جمعة م. د. مؤنس أسامة م.م. حمزة أحمد م. د. أحمد علي	١٢٠
١٠	الدور الثقافي للأسرة الحسنية في المغرب الإسلامي	د. محمد زراع البوشهري د. حميد رضا مطهري فؤاد كريم خضير كاظم	١٣٤
١١	المراقبة البيئة والمستدامة للمدن باستخدام الذكاء الصناعي	م. م. سارة صبيح فالح	١٤٦
١٢	الاقتصاد الظلي في الدولة العباسية دور الأسواق السوداء والتهريب	م.م. مريم فاضل صلف	١٦٤
١٣	الاوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي في القرن (٩ – ١٥هـ)	م. م. نصير شريف جاسم	١٧٢
١٤	مقال مراجعة لكتاب «تاريخ مصر المعاصر»	م. م. مروة ابراهيم مصطفى	١٨٢
١٥	أثر الرسم القرآني في حفظ خصائص اللغة العربية	م. م. انتصار عبد حسين صايل	١٩٤
١٦	مقاصد القرآن الكريم في خلق الإنسان	م. هدى سليم رسول	٢٠٦
١٧	الصحابي الجليل مالك الاشتر وعلاقته بالإمام علي (عليه السلام)	م. م. غياث خالد منفي	٢١٨
١٨	الحملة الفرنسية وآثار مصر العليا «مقال مراجعة»	م. م. أنوار حمزة حسن	٢٣٤
١٩	ملوك الغساسنة من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبن أيبك الدواداري «ت٧٣٦هـ»	م. م. ورود جاسم مهدي	٢٤٦
٢٠	المستويات المعيارية لكفاءة السلوك المهني لمدربي الألعاب الفردية والفرقية في محافظة ديالى	م. م. رهاف حازم عبّودي	٢٥٦
٢١	التقنيات القصصية في الحكاية التكاهية حكايات الحمقى والمغفلين لابن الجوزي	م. د. يسرى فريح هادي	٢٧٨
٢٢	التماسك النصي في الخطاب القرآني سورة الممتحنة أنموذجاً «دراسة في ضوء اللسانيات النصية وعلم اللغة النصي»	م. م. علي ثامر أكبر	٢٩٢
٢٣	أثر نموذج Wheatley في التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ	م. م. رشا فرحان ظفير	٣٠٨
٢٤	الروبت وقانون الارادة	الباحثة. غادة حمود عبد أ.د. إياد مطشر صيهود	٣٢٤
٢٥	آليات الإدراك والتخيل في النص القرآني «آيات الجمال أنموذجاً»	م. م. إيمان صاحب كطافه	٣٣٤
٢٦	التكنيك السردي في أساليب القصّ المحدثة في القصة العراقية القصيرة	م. د. عبد الرزاق جبار سلمان	٣٤٤
٢٧	تصوُّرات مدرّسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة	الباحثة: عذراء عبدالحمزة كريم	٣٦٠

مفهوم الاحباط في القرآن الكريم « رؤية كلامية»

أ.م. د. محمد عيدان محمد
وزارة التربية /المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

المستخلص:
الإحباط هو ذهاب ثواب العبادة بسبب الذنوب، . فيعد رأي الأشاعرة، مثل الرأي المشهور عند الشيعة الامامية ، أن الحبط غير صحيح، لكن المعتزلة ترى صحة الحبط . وبحسب المعتزلة فإنّ مجموع حسنات المؤمن يوم القيامة يقاس بمجموع ذنوبه، فيحبط الأقلّ منهما، أو أنّ الأقلّ يُهلك البعض من الأكثر. ويتفق المسلمون أن الردّة تُبطل كل الأعمال الصالحة، وأنّ إبليس بسبب تكبّره أضاع عباداته التي دامت ستة آلاف سنة. وقد ورد في القرآن والأحاديث النبوية عوامل أخرى لإحباط العمل، مثل رفع الصوت فوق صوت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، والنفاق، وإنكار ولاية الإمام علي (عليه السلام)

الكلمات المفتاحية: مفهوم الاحباط،القران الكريم،رؤية كلامية

Abstract:

Frustration is the loss of the reward of worship due to sins. The Ash'ari school of thought, like the well-known view among the Imami Shi'a, considers the invalidity of nullification, but the Mu'tazila believe it is valid. According to the Mu'tazila, the total good deeds of a believer on the Day of Judgment will be measured by the total of his sins, so the lesser of the two will be nullified, or the lesser will destroy some of the greater. Muslims agree that apostasy nullifies all good deeds, and that Satan, due to his arrogance, wasted his six thousand years of worship. Other factors that nullify good deeds are mentioned in the Quran and the hadiths, such as raising one's voice above the voice of the Prophet (peace be upon him and his family), hypocrisy, and denial of the guardianship of Imam Ali (peace be upon him).

Keywords: The concept of frustration, the Holy Quran, a theological perspective

المقدمة:

الإحباط هو ذهاب ثواب العبادة بسبب الذنوب، وتناقش هذه المسألة في علم الكلام، وقد اتفق المسلمون على أن الأعمال الصالحة تبطل بالمعاصي، ولكن لا يوجد اتفاق على كيفية إبطال الحسنات بالذنوب وعلى القول المشهور عند علماء الشيعة الامامية (مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) إنّ ضياع الأعمال يتعارض مع القرآن والعقل، وشرط قبول بعض الأعمال الصالحة هو عدم ارتكاب بعض الذنوب والمعاصي في المستقبل، وبارتكاب الذنب يتبين أن الإنسان لم يعمل العمل الصالح بجميع شروطه من أوّله، ولم يستحق الثواب على ذلك. ولكن يرى البعض الآخر من علماء الشيعة الامامية جواز تضييع ثواب العمل بمقارنته بالأمور الدنيوية، ويعتقدون بعدم وجود دليل عقلي ونقلي على بطلان الحبط، وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث:

المبحث الاول : مفهوم الاحباط القران الكريم(رؤية كلامية):

المبحث الثاني :اراء الفرق الاسلامية في مسالة الاحباط(رؤية كلامية):

المبحث الثالث: نفي الاحباط بين التفسير وعلم الكلام(رؤية كلامية):

المبحث الرابع: عوامل حبوط الأعمال وابطالها (رؤية كلامية)::

المبحث الاول : مفهوم الاحباط في القران الكريم (رؤية كلامية):

المطلب الاول :الاحباط لغة واصطلاحا:

الاحباط لغة : من (حبط) الحاء والباء والطاء أصل واحد يدل على بطلان أو ألم، كمن يقول أحبط الله عمل الكافر، أي أبطله وحَبِطَ عملُه بطل ثوابه, وأحْبَطَهُ الله تعالى(١).

اما الاحباط اصطلاحا: هو أن الحبط القرآني يتعلّق بالأفعال التي قام بها الكافر ولم يقصد القربة في فعله، ولكن الحبط بمعناه الكلامي يشير إلى الأعمال التي قام بها المؤمن بشكل صحيح مع قصد القربة، ولكن تفسد تلك الأعمال بسبب ارتكاب المعصية(٢)

وفي تعريف اخر الإحباط بمعنى الإبطال، أي إبطال العمل، (وعند المعتزلة، ومن خالفنا في ذلك أنّ أحدهما يبطل صاحبه إذا كان ما يستحقّ عليه من الثواب أو العقاب أكثر ممّا يستحقّ على الآخر، فإنّه يبطل الأقل على خلاف بينهم في أنّه يتحبط على طريق الموازنة أوغير الموازنة)(٣).

وقد وردت مادة (حبط) في القرآن الكريم في ستة عشر موردا، مرتبطة بالعمل في كل الموارد، مختصة به دون غيره؛ إلا ما ورد من انضمامها إلى (الصنع) في قوله تعالى: (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (هود:١٦)، فيكون الحبوط مختصا بالأعمال واقعا فيها مشكلا بارتباطه بها.(٤)

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)(البقرة:٢١٧).

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة:٥). وقوله تعالى: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(الأنعام:٨٨).

وقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) (الكهف:١٠٥).

وقوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٢٧ — ٢٨).وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الحجرات:٢)

وخلاصة القول :معنى الحبوط عند اهل التفسير غير مختلف عما رأيناه عند أهل اللغة، فهو دائر على: ذهاب الحسنات، وبطلان الأعمال الصالحة، وفسادها(٥)، وأن لا يكون لما عملوا ثواب في الدنيا فذهاب التعظيم والإجلال والثناء الحسن الذي يستوجب بالخير والدين عند الناس، هذا من جهة (٦)

ومن جهة اخرى فإذا ارتد عن الإسلام حبط ذلك كله، وصار على أعين الناس أخف من الكلب والخنزير، وأما حبطه في الآخرة فذهاب ثواب أعماله بحيث لا تنفعه ولا تكون سببا في فكاكه من العذاب؛ فقد صارت بمنزلة ما لم يكن لإيقاعهم إياها على خلاف التوجه المأمور به (٧)، لأن إحباط العمل وإبطاله، عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد أنهم استحقوا على أعمالهم الثواب، ثم الحبط ، بل لم يكن لها من أثر بدءا وانتهاء.(٨)

المطلب الثاني: نظرية الاحباط ونشأتها

نظرية الإحباط ممّا تعتقد به المعتزلة، ولعل الأصل في هذه النظرية في قضية الإيمان والكفر، فهم يعتقدون بنظرية المنزلة بين المنزلتين لمرتكب الذنوب الكبيرة، وهي منزلة بين الإيمان والكفر، اي أنّ من ارتكب ذنبًا من الذنوب الكبيرة لا يعد مؤمنٍ؛ والسبب في ذلك أنّ الإيمان لا يجامع ارتكاب الذنب، وليس بكافر ؛ لأنّ الكافر لا يعتقد بإلوهية الله، ورسالة نبيه، على عكس مرتكب الكبيرة من أهل الإسلام، بمعنى أنّ ارتكاب الكبيرة عندهم أمرٌ خطير يخرج الإنسان من الإيمان وإنْ لم يدخلة في الكفر، فلا يكون مومنًا ولا كافرًا؛ ونظرًا الى هذه الأهمية لارتكاب الكبيرة في رؤيتهم، فيعتقدون ويقرون أنّ ارتكاب الذنب يؤثّر على الأعمال الصالحة والخيرة فيبطلها، وقد عبر عنه بالإحباط.(٩)

فضلا عن ذلك أنّ مسالة الإحباط ترتبط مباشرةً بقضية العقاب والثواب، وقد تحدّثت عنه المعتزلة والأشاعرة بأنّه كيف يعامل المذنب الذي عنده حسنات، أو المحسن عنده ذنوب، وهل يؤثّر ذنبه على حسناته، أو تبطل الذنوب الحسنات وتعدمها؟ وهل يمكن اجتماع الحسنات والسيئات في موضعٍ واحدٍ؟ وهل يمكن أنْ يجتمع الثواب والعقاب لشخصٍ

واحدٍ بملاك أنّ له طاعات وله معاصي؟ فكانت المعتزلة ترى أنّه لا يمكن اجتماع العقاب والثواب أو لا يمكن اجتماع الذنب والإطاعة فيحكمون بإبطال أحدهما الآخر؛ ولهذا قد ذكر الإحباط بعد الكلام عن الإيمان ونصابه وحكم مرتكب الكبيرة، فكانت قضية الإحباط من فروع مسالة الإيمان. (١٠)

اذ كانت المعتزلة بأسرها تنكر أنّ يكون الفاسق مؤمنًا، ، وتسمّيه منزلة بين المنزلتين، وتقول: في الفاسق إيمان لا نسمّيه به مؤمنًا، وفي اليهودي إيمان لا نسمّيه به مؤمنًا(١١).

وخلاصة القول: القضية متعلقة بالإيمان هذا من جانب ومن جانب اخر لابد أنْ نبحث عن حقيقة الثواب والعقاب واستحقاقهما، وكذلك عن حقيقة المدح والذم.

المبحث الثاني : آراء الفرق الاسلامية في مسالة الاحباط(رؤية كلامية):

اولا: آراء الأشاعرة والمعتزلة في مسالة الاحباط:

إنّ الأشاعرة، مثل الرأي المعروف عند الشيعة الامامية(مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) ، يعدون الإحباط باطلاً، (١٢) يقولون أن لا تحابط بين المعاصي والطاعات والثواب والعقاب بينما خالفت ذلك المعتزلة وأهل الوعيد والمرجئة قالوا: بالاحباط معززين قولهم هذا بدليل أن الثواب يزول بالندم على الطاعة، وبعقوبة كثيرة توفي على الثواب والعقاب يزول بالتفضل وبالندم الذي هو التوبة وبكبر الطاعة إذا زاد ثوابها على العقاب الحاصل والدليل على بطلان التحابط أنه لأننا في بين الطاعة والمعصية ولا بين المستحق (١٣).

لكن المعتزلة يعتبرونه صحيحاً.(١٤) والسبب إنّ رأي المعتزلة راجع إلى عقيدتهم في الكبائر، اذ يعتقدون أن المؤمن إذا ارتكب كبيرة من الكبائر، ومات دون توبة، يدخل النار يوم القيامة، ويتلقى العذاب الإلهي إلى الأبد.(١٥)

وعقيدة المعتزلة في هذه المسألة ليست واحدة، وقد عبروا فيها عن ثلاث نظريات: مقارنة مجموع الحسنات بمجموع الذنوب، وتقديم الأكثر منها على الأقلّ، من غير أن ينقص من مقاديرها(١٦) الموازنة بين الحسنات ومجموع الذنوب؛ فالحسنات تقاس بالذنوب، فإذا كانت كمية الذنوب أقل من الحسنات ضاع بقدرها من الأعمال الصالحة، وبقي المتبقّى منها.(١٧) لذلك أنّ هذا القول لا يستبعد، وليس هناك دليل عقلي أو نقلي على خلافه.(١٨)

وخلاصة القول : إنّ القياس او المعيار هو الفعل الأخير للإنسان؛ فإذا كان آخر عمل يعمله الإنسان معصية، ضاعت حسناته كلها وقد اعتمدت المعتزلة في إثبات ادعائهم على الأدلّة العقلية،(١٩) وردّ عليها علماء الشيعة والأشاعرة. (٢٠)

ثانيا: اراء الشيعة الامامية مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) في مسالة الاحباط:

يرى السيد المرتضى أن لا تحابط عندنا بين الطاعة والثواب ولا بين المستحق عليها من ثواب وعقاب عليهما من الثواب والعقاب وما يجري مجرى التنافي. والشيء ينافي غيره لتضاد بينهما أو ما يجري مجرى التضاد(٢١).

ويرى الشيخ الطوسي على أن لا التضاد بين الطاعة والمعصية لأنهما من جنس واحد بل نفس ما يقع طاعة كان يجوز أن يقطع معصية(٢٢).

وعلى هذا أن لا تحابط بين الطاعة والمعصية ولا بين المستحق عليهما من ثواب وعقاب. ومتى ثبت استحقاق الثواب فإنه لا يزيله شيء من الاشياء والعقاب إذا ثبت استحقاقه فلا يزيله شيء من الأشياء عندنا إلا بالتفضل(٢٣).

ويذكر لنا الشيخ الطوسي دليلا مثل قعود الانسان في دار غيره غصباً معصية وهو من جنس قعوده فيها بإذنه وهو حسن مباح وهما جنس واحد ولذلك لا تضاد بين المستحق عليهما لمثل ذلك بعينه لأن الثواب من جنس العقاب، بل نفس ما يقع ثواباً كان يجوز أن يقع عقاباً(٢٤).

ويستدل على ذلك :(أن الثواب هو النفع الواقع على بعض الوجوه، ولا شيء يقع نفعاً إلا وكان يجوز أن يقع ضرراً وعقاباً بأن يصادف نفاراً)(٢٥).

أي انه لو كان بينهما تضاد على ما قاله البعض لما تناف الثواب والعقاب وهما معدومان؛ لأن الضد الحقيقي لا ينافي ضدّه

في حال عدمه ولأن السواد والبياض قد يجتمعان في العدم(٢٦).

والرد على ذلك :(أن من يقول بالإحباط يؤدي إلى أن من جمع الإحسان والإساءة معناه انه لم يحسن ولم يسيء في حالة إذا تساوى المستحقان من المدح والذم أو يكون بمنزلة من لم يحسن أن كان المستحق على الإساءة أكثر أو بمنزلة من لم يسئ إن كان المستحق على الطاعة أكثر في حين أن المعلوم خلاف ذلك)(٢٧).

وفي رد اخر :(إنّما ادعوا تنافيه من المدح والذم والتعظيم والاستخفاف لا يخلو إما أن يريدوا ما يرجع إلى اللسان أو ما يعتقد بالقلب فإن كان الأول فمعلوم انه جائز بدليل أنه لا يمتنع أن يمدح أحدنا غيره بلسانه ويذمه على فعل آخر بما يكتب بيده ولو خلق له لسانان لتأتى له أن يمدح بأحدهما ويذم بالآخر ومن هنا علم أن التعذر بسبب فقدان آلة الكلام).

وإن أرادوا ما يرجع إلى القلب ففيه الخلاف: فالشيعة الامامية تقول بخلافه لأننا نجد من نفوسنا صحة اجتماع اعتقاد المدح على فعل مع استحقاقه الذم على فعل آخر ولا تعذر في ذلك اللهم إلا أن يريدوا أنه لا يصح اجتماع الاستحقاقين على فعل واحد ووجه واحد فيكون ذلك صحيحاً. لكن لا نقول ذلك (٢٨)

في حين أن المخالفين او المعارضين استدلوا على قولهم بالاحباط بأن اشترطوا على صفاء الثواب والعقاب من كل شوب حيث اذ قالوا: إن من حق الثواب والعقاب أن يكونا صافيين من كل شوب فلو استحقا في حالة واحدة وفعلا في حالة واحدة خرجا عن الصفة اللازمة لهما وإن فعلا على البدل فمثل ذلك، لأن أيهما قدم على الآخر فالمفعول به منتظر لوقوع الآخر وذلك يوجب نفي الخلوص ويقتضي الشوب ولتثبيت ما يذهبون إليه فهم يرون ـ أي المعارضين ـ أنه من كان في عقاب وعلم انقطاعه استراح إلى ذلك وإن كان في ثواب وتصور انقطاعه يتبعض عليه ففي هذه الحالة إذا امتنع فعلهما امتنع من جراء ذلك استحقاقهما أيضاً وقد رد هذا القول(٢٩)

١ . نقول في رده لا يعلم بالعقل أن من شرط الثواب والعقاب أن يكون خالصاً صافياً وإنما علمنا ذلك عن طريق السمع.

٢ . وعلمنا بالإجماع أن الثواب لا يتعقبه عقاب, مثل أن لا دلالة على أن العقاب لا يتلوه ثواب إلا في الكفار وأما الفساق من أهل الصلاة فليس على ذلك دلالة.(٣٠)

فإذا تلا العقاب الثواب يلزم أن يلحقه راحة لأنه يجوز أن يلهيه الله عن ذلك ويشغله عن الفكر فيه(٣١).

فقولهم: ما استحال فعله استحال استحقاقه، فهم أن أرادوا استحالة استحقاقه لا باستحالة فعله كان قولهم هذا صحيحاً، اذ يستحيل فعل الثواب والعقاب على وجه الجمع والامامية لا تقول ذلك(٣٢).

وأمّا قولهم إن ما يصحّ فعله على البدل يستحيل استحقاقه على الجمع فقولهم هذا باطل, فلا مانع أن يكون القادر قادراً على الضدين, نعم يستحيل فعلهما على الجمع, بل يصح فعل كل واحد منهما بدلاً من صاحبه(٣٣).

وهنا يبرز اعتراض آخر من قبل القائلين بالإحباط مفاده أنه معلوم ضرورة قبح الذم على الإساءة الصغيرة مثل كسر قلم لمن له إحسان عظيم وإنعام جليل مثل: تخليص نفس من الهلاك والاغناء بعد الفقر والاعتزاز بعد الذل(٣٤).

والرد في ذلك أنه لم يصح ذلك إلا لبطلانهما في جنب ذلك الإحسان والدليل على أنّا لو انفردت عنه حين ذمه على كسر القلم. فعند ثبوته في المدح والذم تثبت كذلك في الثواب والعقاب، فكلامه هذا غير مسلم به لأننا لا نقول بالإحباط في حين أنكم تقولون به))(٣٥).

فإذا قال هؤلاء معلوم ضرورة أن حال هذا المسيء منفرداً من الاحسان بخلاف حاله إذا قارنه الاحسان العظيم. نقول نعم صحيح . والسبب في ذلك إذا انفرد بالإساءة استحق الذم فقط وإذا جمع بينهما استحق المدح والذم فالحالتان مفترقتان (٣٦).

وعلى هذا انه يحسن ممن أحسن عليه لبعض واساء إليه بإساءة لا يظهر مزيّة احداهما على الأخرى ثم يقول لكنك: أسأت إليّ بكذا وكذا ويعنفه وهذا دليل على اجتماع الاستحقاقين(٣٧).

المبحث الثالث : نفي الاحباط بين التفسير وعلم الكلام(رؤية كلامية):

المطلب الثاني: نفي الإحباط في النصوص القرآنية:

نذكر في هذا المطلب وجه الاستدلال على نفي الاحباط بهذه الآيات الشريفة وعلى النحو الاتي:

اولا: قال تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (ال عمران ٥٧) ان الاستدلال بالآية القرنية اعلاه : «فيها دلالةٌ على بطلان القول بالتحابط؛ لأنّه تعالى وعد بتوفية الأُجور ولم يشرط الإحباط، فوجب حمل الكلام على ظاهره»(٣٨) .

ثانيا: قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)(الزلزلة ٧)، فإذا كان عقاب الفسق أحبط ثواب الطاعات المتقدّمة، ولم يحبط بسبب ثواب تلك الطاعات شيء من عقاب هذه المعصية، فقد ذهبت تلك الخيرات بالكلية. وذلك يناقض قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)، فثبت: أنّه لو صحّ القول بالإحباط، لكان إمّا مع الموازنة أو لا مع الموازنة. وثبت فساد القسمين، فوجب القول بفساد الإحباط أيضًا(٣٩).

ثالثا: قال تعالى: (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة ١٠٢)، الخلط بين العمل الصالح والسيء، وهذا يدل على اجتماع العملين بدون أنْ يحبط أحدهما الآخر؛ لأنّه لو أحبط أحدهما الآخر لا معنى للخلط بين العمل الصالح والطالح، وإلية أشار الطوسي بقوله: أنّهم يفعلون أفعالًا جميلةً، ويفعلون أفعالًا سيئةً قبيحةً، فيجتمعان، وذلك يدلُّ على بطلان القول بالإحباط؛ وذلك لوكان صحيحًا لكان أحدهما إذا طرأ على الآخر أحبطه، فلا يجتمعان، فكيف يكون خلطًا؟(٤٠).

هذا من جهة ومن جهة اخرى ظهور الآية في بقاء العمل حتى يلحقه التوبة، فلازمه بقاء العمل إلى أنْ يتوب إلى الله : ويردها أولًا قوله تعالى: (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، فإنّ الآية ظاهرةٌ في اختلاف الأعمال وبقائها على حالها إلى أنّ تلحقها توبةٌ من الله سبحانه، وهو ينافي التحابط بأيّ وجهٍ تصوروه»(٤١)[٦٤].

رابعا: قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة ١١٠)، وهو يدل على وجدان الأعمال مثل الصلاة والزكاة عند الله تعالى، ولو كان العمل محبطًا فلا نجده عند الله تعالى وهو مخالف لصريح النص القرآني وفيه دلالةٌ على أنّ ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط؛ لأنّه إذا أُحبط لا تجدونه(٤٢).

خامسا: قال جل وعلا:(أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)(ال عمران ١٩٥).أخبر الله تعالى في هذه الآية وما قبلها بأنّه لا يضيع أجر المحسنين، وأنّه يوفي أجورهم، والإحباط يستلزم تضييع الأعمال وعدم الموافاة في أجورهم، وقد صرّح في الآية بانتفائهما من الله تعالى. «فأخبر تعالى أنّه لا يضيع أجر المحسنين، وأنّه يوفي العاملين أجرهم بغير حساب، وأنّه لا يظلم مثقال ذرة، فأبطل بهذه الآيات دعوى المعتزلة على الله تعالى أنّه يحبط الأعمال الصالحات، أو بعضها، ولا يعطي عليها أجرًا»(٤٣).

وخلاصة القول : يتبين لنا ان النصوص القرآنية أعلاه تضرب مثالا في ذلك كالخلط بين العمل الصالح والسيء، يدل هذا على اجتماع العملين بدون أنْ يحبط أحدهما الآخر؛ لأنّه لو أحبط أحدهما الآخر لا معنى للخلط بين العمل الصالح والطالح، أي أنّهم يفعلون أفعالًا جميلةً، ويفعلون أفعالًا سيئةً قبيحةً، فيجتمعان، وهذا دليل بحد ذاته يدلُّ على القول ببطلان التحابط.

المطلب الثاني: نفي الاحباط عند علماء علم الكلام

أولا: إنّ من كان له مئة ألف دينار وعليه ربع شعير لم يحسن منه أن يطالبه بالشعير لأن المال العظيم عليه ولا أحد يقول: أن ذلك يسقط موكدا على ذلك الطوسي: أنه لو وفاه ماله حسن منه أن يطالبه بالربع من الشعير أي ان لا تحابط في مذهب الامامية الاثني عشرية(٤٤).

ثانيا: الذين يأخذون بالإحباط فقد استدلوا لتثبيت ما ذهبوا إليه في أخذهم بالتحابط لظواهر بعض الآيات، نحو قوله: ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾ (هود١١٤).

وقوله تعالى:﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمّن والأذى﴾ (البقرة ٢٦٤)

وقوله تعالى:﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾ (الحجرات ٢).

وقوله تعالى:﴿لئن أشركت ليحبطنّ عملك﴾ (الزمر ٦٥).

يجيب الشيخ الطوسي وهو احد اعلام الشيعة الامامية على استدلالاتهم هذه بأن قال:(أن هذا لا يصح بسبب أن الظواهر يجب أن تبنى على أدلة العقول)

ورد هذا القول: فلو كانت لهذه الآيات ظواهر يجب حملها على ما يطابق ذلك فكيف نأخذ بها ولا ظاهر لشيء منها، بل هي شاهدة لمذهب الشيعة الامامية. و في رد اخر عليهم بقوله: (أن الاحباط والبطلان في جميعها يتعلق بالأعمال دون الاستحقاق عليها في حين أن المخالف يقول التحابط بين المستحق عليها)(٤٥).

يمكن حمل هذه النصوص القرآنية على ظواهرها وعلى الوجه الظاهر منها:

١ .يقول الله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات) معنى ذلك أن من استكثر من الحسنات دعاه ذلك إلى منع القبائح، وكانت لطفاً له وهذا ما يوافق الظاهر ولا حاجة إلى تقدير الجزاء فيه.

٢ .أمّا باقي الآيات :((أن الوجه فيها أن نقول ابطال العمل واحباطه معناه في هذه الآيات ايقاعه على خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب))(٤٦).

٣. لتوضيح ذلك نذكر مثالاً حيّاً :((لو أنّ أحدنا ضمن لغيره عوضاً على نقل شيء من موضع إلى موضع معين فإذا نقله إلى موضع غيره فانه لا يستحق الأجرة وجاز أن يقال أحبطت عملك وأبطلته لأنك اوقعته على خلاف الوجه المأمور به))(٤٧).

ولبيان أن جميع ذلك غير متعلق للقوم في الآيات في صحة التحابط : ان (الصدقة إذا كان المقصود بها وجه الله استحق بها الثواب وإذا كانت من أجل المّن والأذى لم يستحق الثواب ومن الممكن أن يقال أنه أبطلها، ومتى رفع أحد صوته اجابة للنبي وتوخى السرعة في الإجابة استحق بعمله هذا الثواب أمّا إذا رفعه استخفافاً وغضاضة جاز أن يقال له انك أبطلت عملك)(٤٨).

وكذلك الحال فيمن عبد الله مخلصاً استحق الثواب أما من أضاف هذه العبادة إلى غير الله فقد أبطل عمله هذا. فقد اتضح من كلام الشيخ الطوسي هذا بأن هذه الآيات ليست لها آية دلالة على القول بالتحابط(٤٩).

ثالثا :(العقاب متى استحق فإنه يحسن التفضل بإسقاطه ومن غير توبة ودليل على ذلك فهو أنه قد ثبت تأويل العقول حسن الإحسان وإيصال المنافع إلى الغير ومن أحسن الإحسان إسقاط المضار المستحقة ويقول أيضا:أن إسقاط المضرة أعظم من إيصال المنفعة)(٥٠).

(قد ثبت أن العقاب حق لله إليه قبضه واستيفاؤه لا يتعلق بإسقاطه إسقاط حق لغيره منفصل عنه فوجب أن يسقط بإسقاطه كالدين فهو يسقط بإسقاط صاحبه له)(٥١).

و(إنّا قلنا حق الله لئلا يلزم حق عليه من الثواب والعوض ويقول كذلك إليه قبضه واستيفاؤه لأنّ كل حق ليس لصاحبه قبضه ليس له إسقاطه كالطفل والمجنون.

والواحد منا لما لم يكن له استيفاء ثوابه وعوضه في الآخرة لم يسقطا بأسقاطه لأن الاسقاط تابع للاستيفاء فمن لم يملك احدهما لم يملك الآخر)(٥٣).

وخلاصة القول : أتضح لنا من آراء رصينة في موضوع الإحباط وما قام به علماء الشيعة الامامية من تفنيد اراء ما يذهب إليه من معارضين الشيعة الامامية في قضية الإحباط .(٥٣)

المبحث الرابع: عوامل حبوط الأعمال وإبطالها (رؤية كلامية):

ان عوامل الإحباط وبإجماع المسلمين كافة، إذا ارتدّ المؤمن فإن كفره يحبط جميع أعماله الماضية(٥٤)

وبحسب نصوص القرآن الكريم فإنّ الردة بعد الإيمان، وإنكار المعاد والآيات الإلهية، والنفاق، والرياء، تعد من أسباب إحباط الأعمال.(٥٥)

وقد ذكر في أحاديث الشيعة الامامية(مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) بعض الذنوب انها من أسباب حبوط الأعمال، منها: إنكار ولاية الإمام علي عليه السلام. (٥٦)

وعدم الصبر عند البلاء، واتهام المتزوّج أو المتزوّجة بالزنا، وسوء الظن، والرياء، والجدال.(٥٧)

فقوله تعالى في سورة محمد الآية ٣٣ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) بمعصيتكم إياهما، وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح)(٥٨).

وقوله تعالى: (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (هود:١٦).

وقوله تعالى :(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة الأعراف ١١٧ – ١١٩) اشار النص القرآني الى السحر ذهب وهلك واضمحل(٥٩)..وفي قوله تعالى: (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) (محمد:٣٥)، (يعني: لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، يقال: وترتني حقي يعني: بخستني فيه، وقال مجاهد: لن ينقصكم، وقال قتادة: لن يظلمكم)(٦٠).

وخلاصة القول: أن الإنسان قد يعمل الأعمال الكثيرة، لكنه لما تمس حاجته إليها لا يجدها حاضرة، قال تعالى (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا) (آل عمران: ٣٠)؛ ذلك بأن الله يذهبها ويمحق بركتها وثوابها، فتكون كالمعدومة من الأصل، لما شابها وداخلها من أسباب الحبوط والبطلان. (٦١)

وتفنن القرآن الكريم في الإنباء عن ذلك بأساليب كثيرة وبالغة في الدلالة على بعثرة هذه الأعمال، وإتلافها بما لا يدع أي بصيص أمل في الحصول على بقية منها للانتفاع به؛ قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) (إبراهيم:١٨). تشير الآية الكريمة تصوير بديع لمشهد الرماد والريح تعصف به وتذروه في الأرض يستعير الله منه ما يفعله بأعمالهم تيئيسا لهم وقطعا لآمالهم. وأكثر منه فعله جل جلاله بأعمالهم مثل ما أخبر بذلك في قوله جل وعلا : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) (الفرقان:٢٣)، فأشارت الآية القرآنية الى ذرات الهباء المتطاير في الأجواء من حولنا أدق من الرماد بحيث لا نراها بيسر وسهولة، فكذلك يجعل الله أعمالهم، وهذا زيادة في التيئيس والتخويف ذاك شأن أعمال الكافر، وذاك حاله في القيامة كما يصوره ربنا في هذا التصوير البديع البليغ.

الخاتمة:

بعد أن استكملت البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، الذي منّ عليّ بنعمته، ، أخلص إلى أبرز النتائج التي توصل اليها البحث وهي على النحو الاتي:

١ – معنى الاحباط يشير إلى الأعمال التي قام بها المؤمن بشكل صحيح مع قصد القربة، ولكن تفسد تلك الأعمال بسبب ارتكاب المعصية

٢ – يتشرط قبول بعض الأعمال الصالحة هو عدم ارتكاب بعض الذنوب في المستقبل، وبارتكاب الذنب يتبين أن الإنسان لم يعمل العمل الصالح بجميع شروطه من أوّله، ولم يستحق الثواب على ذلك.

٣– يعد رأي الأشاعرة، مثل الرأي المشهور عند الشيعة الامامية ، أن الحبط غير صحيح، لكن المعتزلة ترى صحة الحبط. وتستدل ان مجموع حسنات المؤمن يوم القيامة يقاس بمجموع ذنوبه، فيحبط الأقلّ منهما، أو أنّ الأقلّ يُهلك البعض من الأكثر.

٤ – أن الاحباط والبطلان يتعلق بالأعمال دون الاستحقاق عليها في حين أن المخالف يقول التحابط بين المستحق عليها

٥ – بإجماع عامة المسلمين ، إذا ارتدّ المؤمن فإن كفره يحبط جميع أعماله الماضية.

٦–كثير من النصوص القرآنية نفت الاحباط وأنّه تعالى لا يضيع أجر المحسنين، وأنّه يوفي أجورهم، والإحباط يستلزم تضييع الأعمال وعدم الموافاة في أجورهم

الهوامش:

(١) ظ: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس /حبطا
(٢) نثر طوبى :الشعراني ، ج١، ص١٥٢.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج٢، ص٤٢٤.
(٤) ظ: تفسير بحر العلوم للسمرقندي، بمناسبة آية البقرة ٢١٧
(٥) ظ: م. ن. بمناسبة آية البقرة ٢١٧
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج ١،ص ٣٤٨
(٧) م.ن. ج ١،ص ٣٤٨
(٨) م.ن .ج ١،ص ٣٤٨
(٩) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ص٢٧٠.
(١٠) م.ن.، ص٢٧٠.
(١١) م. ن. ص٢٧٠.
(١٢) شرح المقاصد ،التفتازاني، ج٥، ص١٤٠
(١٣) جمل العلم والعمل،المرتضى:٣٩، ٤٠.
(١٤) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٤٢٢.
(١٥) ظ. منشور جاويد، سبحاني، ج٨، ص٥١٠.
(١٦) ظ: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٤٢٥–٤٢٦
(١٧) ظ : م.ن. ص٤٢٥–٤٢٦
(١٨) الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد، المقدس الأردبيلي، ص٤٧٠.
(١٩) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٤٢٥–٤٢٦
(٢٠) الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد، المقدس الأردبيلي، ص٤٧٠.
(٢١) التبيان، الطوسي :مج٥/٣٣٥.
(٢٢) ظ:التبيان:مج٩/٣٣٩ فساد الاحباط.
(٢٣) ظ:الاقتصاد: الطوسي ١٩٤.
(٢٤) ظ:التبيان: الطوسي ، مج٢/٢٠٣.
(٢٥) التبيان: الطوسي ،مج٤/٥٧٦ بطلان الاحباط.
(٢٦) ظ:الاقتصاد: الطوسي١٩٤ .
(٢٧) م. ن. :١٩٦.
(٢٨) م. ن. :٢٠٠.
(٢٩) ظ:م. ن. :٢٠٠.
(٣٠) ظ: م. ن. :٢٠٠.
(٣١) ظ: م. ن. :٢٠٠.
(٣٢)ظ:التبيان،الطوسي:مج٢/٢٠٣.
(٣٣) ظ:م. ن. مج٢/٥٣١.
(٣٤)ظ:الاقتصاد،الطوسي:١٩٩.
(٣٥) م.ن.
(٣٦) ظ:التبيان:الطوسي، مج٤/٥٧٦.
(٣٧)ظ:الاقتصاد:الطوسي،٢٠٠.
(٣٨) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ج٢ص٤٧٢.
(٣٩) ظ:الأربعين في أصول الدين ،الرازي، ، ج٢، ص ٢٣٩..
(٤٠)ظ: التبيان في تفسير القرآن ،الطوسي، ج٥، ص٢٩٠.
(٤١) مجمع البيان ،الطبرسي، ج ١،ص ٣٤٨
(٤٢)الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج٢، ص١٧٠.

٤٢)المسائل السروية،المفيد، ص: ٩٩.
٤٣) م.ن. ص: ٩٩.
٤٤) التبيان: الطوسي مج٢/٣٦٤ بطلان التحابط.
٤٥) الاقتصاد: الطوسي ،٢٠٠.
٤٦) التبيان: الطوسي: مج٢/١٩٢ عدم التحابط.
٤٧) الاقتصاد: الطوسي ،٢٠١.
٤٨) التبيان: الطوسي. مج٢/٧.
٤٩) الاقتصاد: الطوسي: ٢١١.
٥٠) م.ن. ٢١١
٥١) التبيان: الطوسي .مج٥/٣٣٥.
٥٢) ظ.م.ن.مج٥/٥٢٧ ،الذين يقولون بالاحباط المعتزلة وأصحاب الوعيد.
٥٣) ظ: شرح المقاصد، التفتازاني، ج٥، ص١٤٢ ، تسنيم،جوادي الآملي ج١٠، ص٦٠٣.
٥٤) منشور جاويد، سبحاني، ج٨، ص٥١٩-٥٣٢.
٥٥) ظ: بصائر الدرجات،الصفار، ص٧٧.
٥٦) الكافي،الكليني، ج٣، ص٢٢٤.
٥٧) ظ:جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري بمناسبة الآية
٥٨) ظ: تفسير بحر العلوم لأبي الليث، نصر محمد بن بن أحمد، السمرقندي،٢٢٥
٥٩) م.ن ٢٢٢
٦٠)ظ: تفسير بحر العلوم لأبي الليث، نصر محمد بن بن أحمد، السمرقندي،٢٢٥

مصادر والمراجع

قرآن الكريم
– المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد، الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد، قم، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١هـ.
– ابن شعبة الحرّاني، ال حسن بن علي، تحف العقول، قم، مكتب النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
– أشعري، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ويسبادن ، فرانس شتاينر آلمان– ١٤٠٠
– التفتازاني، مسعود بن عمر، شرح المقاصد، قم، الشريف الرضي، ١٤١٢هـ.
– جوادي الآملي، عبد الله، تسنيم، قم، الإسراء، ١٣٨٧ش.
– الحلي، الحسن بن يوسف، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، قم، مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام، ١٣٨٢ش.
– سبحاني، جعفر، منشور جاويد، قم، مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام، ١٣٩٠ش.
– السمرقندي، تفسير بحر العلوم ، بمناسبة آية البقرة ٢١٧
– الشعراني، أبو الحسن، نثر طوبى، طهران، الإسلامية، ١٣٨٠ش.
١ – الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد في ما يتعلّق بالاعتقاد، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ.
١ – الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
١ – الطباطبايي، سيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، علامه طباطبايي، قم، مكتبة النشر الإسلامي، ١٤١٧ ق.
١ – الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.
١ – الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ).جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري. دار المعرفة للطباعة والنشر/بيروت، ١٤٠٠هـ. بمناسبة آية البقرة ٢١٧
١ – القاضي عبد الجبار، ابن أحمد، شرح الأصول الخمسة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
١ – الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٧هـ.
١ – لأبي الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة/حبطا
١ – المسائل السروية، قم، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣ ق.
١ – مصباح اليزدي، محمد تقي، آموزش عقايد، قم، مؤسسة الطباعة والنشر الدولي التابعة لمنظمة الإعلام الإسلامي، ١٣٨٤ش.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb